

الفصل السابع

تقوية الجانب المعنوي للطفل



شخصية الطفل :

تعد مرحلة الطفولة من المراحل المهمة في حياة الإنسان؛ فهي مرحلة التكوين لشخصيته التي سترافق معه طوال حياته، وبناءً على ذلك تتحد سلامة هذه الشخصية، فمتى كانت شخصية الطفل ضعيفة، فمرد ذلك بالدرجة الأولى إلى الوالدين؛ فسلوكهما اليومي معه في البيت يترك آثاره على شخصيته؛ سلباً أو إيجاباً. ونجد أنّ الطفل، إمّا أن ينشأ قوي الشخصية، ناجحاً في حياته، وإمّا أن يسيطر الجهل والشقاء على سلوكه، فتكثر لديه النزعة العدوانيّة، أو العزلة الاجتماعية، والانطواء عن الناس.

أهمية مرحلة الطفولة :

الطفولة عالم جميل؛ لكن الكبار أحياناً يحرمون أنفسهم من التمتع بهذا العالم الرائع. إن مجرد الاتصال بالأطفال واللعب معهم، وملاحظة براءتهم، وطريقة حديثهم، وتوارد الأفكار والخواطر عليهم، وانطلاقهم في عبثهم وغير ذلك - يوجد بحد ذاته أجواء مفعمة بالمحبة والحنان.



إن الطفل لا يحتاج فقط إلى الرضاعة وإشباع جانب التغذية لديه، خلال العامين الأولين من عمره؛ إنما بحاجة أكثر إلى الجانب المعنوي؛ لذا نرى دائماً الطفل الذي يمتلك صفات وخصال كريمة، ويحظى بالاستقرار والهدوء، نعرف قطعاً أنه تلقى مع اللبن في بداية حياته، المحبة والحنان والرفقة، بينما نجد من يفتقد هذه المواصفات، يعاني من العقد النفسية والاضطراب؛ بل يكون علامة فارقة بين جموع الأطفال في مكان واحد.

إذن، يحتاج الطفل للحب الرقيق، الذي يتمثل باللمس الرقيق، والمسح على الرأس، وما يسمى بـ (الدغدغة). إن إعطاء الطفل الرضيع في هذه المرحلة قدرًا من المحبة والحنان، هو إعطاؤه فرصة النضوج والشعور بضرورة الاهتمام بالآخرين واحترامهم، والأهم من ذلك تكون له قدرة أكثر على إظهار المحبة للآخرين.

إن مرحلة الطفولة تمتد من (3 إلى 12) عامًا؛ حيث يبدأ الطفل بالتفرد، وتكوين صورة عن ذاته، وهنا تقع على الأهل مسؤولية الموازنة، وعدم المبالغة في أي توجيه .. فلا قبوله كما هو، ولا رفضه رفضًا تامًّا .. فلا إهماله، ولا حمايته بشكل مبالغ فيه .. كل مبالغة بأي اتجاه، من شأنه التقليل من مشاعر الحب عند الطفل.

إن الطفل الذي يعيش في جو يبالغ الأهل فيه في الحماية؛ حيث يراقبونه في كل عمل يقوم به، ومرافقته أينما ذهب وحلّ، هو طفل سيعجز في المستقبل عن الاعتماد على نفسه، في وقت تُعد الثقة بالنفس مسألة ضرورية



في هذه المرحلة، كما سيكون عاجزاً عن مواجهة الحالات غير الطبيعية من المحيطين به، لا سيما ما يتعلق بمسألة المشاعر المختلفة، التي قد لا تكون كلها لصالحه؛ إذ ربما يسمع كلمات غير محبة أو عنيفة من صغير أو كبير، فينهار أمامها، وفي مرحلة الكبر لن تكون لديه القدرة على اتخاذ القرار والحسم في مختلف نواحي حياته.

من هنا فإن أهم نقطة في هذه المرحلة هي تدريب الطفل على فن التواصل الاجتماعي؛ بل يجب أن يتدرب على التعاون والمشاركة، مع تقليل حكاية التمرکز والتمحور حول الذات التي يحملها معه من فترة الرضاعة، التي إن لم تُكسر بدفعه لمشاركة الآخرين، سيخرج لنا فيما بعد نموذج المحب لنفسه والأناي النرجسي.

أما منذ بداية العام الثالث، فعلى الأهل مسؤولية تعليم الطفل الموازنة بين الحب والحنان والاهتمام، وبين مشاركة الآخرين، ابتداءً من الإخوان والأخوات ومحيط الأسرة، وانتهاءً بالمحيط الخارجي، وفي هذه الفترة ستكون للطفل ذاته، ويكون شخصاً متفرداً، له ميزاته أمام الآخرين، وقد يدخل مرحلة مقاومة بردود فعل عصبية؛ ليقى مع ذاته، وليس مع الآخرين، لكن المحبة وليس العقاب هو الذي يجعله أكثر بصيرة. الطفل في هذه المرحلة يكون أنانياً، ويكون دائم الرفض، وقد يكون سلوكه انطوائياً أو متخاذلاً بمصّ إصبعه، أو الامتناع عن الأكل أو العدوانية.



المسألة بحاجة إلى صبر وأناة .. فبعد الخامسة يكون الطفل أكثر تفهماً، إن ساعدناه بالمحبة والتقدير والاحترام والهدوء مع الحزم، عندئذ تُصقل شخصيته الأولى، ويعرف ما يريد وما يريد منه الآخرون، وبذلك يكون بذرة للإنسان الطالب الناجح أو المتزوج العاقل، ورب العمل الحكيم، وموفقاً في كل ميادين الحياة.

الرضاعة الطبيعية:

الرضاعة الطبيعية حوار يومي بين الأم وطفلها، وليست مجرد نقل للعناصر الغذائية والفيتامينات؛ بل هي نقل للمشاعر والأحاسيس والأفكار .. وكلما طالت فترة الرضاعة الطبيعية كلما كان أفضل.

فوائد الرضاعة الطبيعية للطفل:

- 1- توفير غذاء متكامل وكاف للطفل.
- 2- توفير غذاء نظيف غير ملوث؛ لأنه يمر مباشرة من ثدي الأم إلى فم الطفل.
- 3- المساعدة على نمو الفك والأسنان بشكل سليم.
- 4- الرضاعة الطبيعية تقي الطفل - بعون الله - من بعض الأمراض، مثل: حساسية الجهاز الهضمي، والسمنة في الكبر، وأمراض القلب والشرايين.



5- توفير غذاء يحمي الطفل بتقوية جهاز المناعة، وبالتالي التقليل من خطر إصابته بأمراض عدة، مثل: الإسهال، والتهابات الأذن، وتسوس الأسنان.

الجانب المعنوي للرضاعة الطبيعية :

- 1- تعزيز الأمان العاطفي لكل من الأم والطفل.
- 2- تساعد على التطور العاطفي والاجتماعي بشكل أفضل.
- 3- تساعد على زيادة مستوى الذكاء لدى الطفل.
- 4- تقلل من السلوك العدواني لدى الطفل.
- 5- تساعد على التطور العاطفي والاجتماعي بشكل أفضل.

خطوات في تقوية شخصية الطفل (التعزيز المعنوي) :

﴿ مدح الطفل والثناء عليه أمام الآخرين، وهذا يقوي ثقة الطفل بنفسه، ويشعره بكيانه ووجوده. ﴾

﴿ منحه حقه في التعامل، بمعاملته كطفل صغير، ودون إقحامه في حياة الكبار ومشاكلهم، وسلوكياتهم. ﴾

﴿ مشاورته، والأخذ برأيه في بعض التصرفات والأعمال في المنزل. ﴾

﴿ تشجيعه على اتخاذ قراراته لوحده، وتحمل تبعات هذه القرارات. ﴾

﴿ تشجيعه على الخصوصية في المنزل؛ كمنحه غرفة تخصه، ومكتبة خاصة به، وتشجيعه على كتابة اسمه على بعض الأشياء؛ كالكتب وقصص الأطفال، وبعض الألعاب. ﴾



لـ عدم توبيخه ودفعه لانتقاد نفسه دائماً؛ حتى لا يقف متردداً أمام كل خطوة يخطوها حتى لو كانت صائبة.

لـ تعزيزه باستمرار عند كل إنجاز، سواء أكان هذا التعزيز مادياً أم معنوياً.

لـ إظهار تميّزه في المناسبات؛ كاللباس وطريقة الكلام، واصطحابه في بعض الزيارات والرحلات.

لـ تنمية رغبته في تكوين صداقات، مع المراقبة متى لزم الأمر، وتربيته على حسن التحدث مع الآخرين.

لـ حسن التعامل مع أسئلته المتكررة بالإجابة عنها قدر الإمكان.

لـ الوفاء بالوعود المقطوعة معه، وعدم الإخلال بها من غير عذر، ومتى وقع الإخلال، تبين له الأسباب.

لـ تربيته على الأخلاق الرفيعة؛ كالصدق، والأمانة، واحترام كبير السن، وغير ذلك.

لـ تدريبه على الاعتماد على نفسه في بعض الأمور، ولو بشكل بسيط، كالطبخ على سبيل المثال.

لـ ضمه للصدر دائماً، وإشعاره بالحبّ، وعاطفة الأمومة أو الأبوة.

لـ عدم تعييره بأمر غير إرادي يعاني منه؛ كالتبول اللاإرادي على سبيل المثال.

لـ تجنب ضربه أو تهديده، واستبدال ذلك بالحوار.



﴿الله﴾ تعريضه بشكل يومي للمفاجآت السارة؛ كهدية أو لعبة معينة، أو طعام يحبه.

﴿الله﴾ تعويده على حسن الالتجاء إلى الله بالدعاء.

﴿الله﴾ تعويده على كيفية الدفاع عن نفسه، برد المعتدي، دون تعريضه للخطر.

﴿الله﴾ تدريبه على التصرف السليم عند الفشل.

﴿الله﴾ تعويده على بعض طرق الإسعافات الأولية.

﴿الله﴾ تعليمه السباحة وبعض أنواع الرياضة.

﴿الله﴾ غرس القيم الدينية لديه، وتدريبه على الصلاة وتلاوة القرآن.



